فى شُعَاع الفَجْر !

بين شاعرٍ وَدِيك

صيحةُ الديك تلك ؟ يَا ليلُ ماذا أسهَا عنه طائفُ الأحلام ؟
أم توَلى الظلام وانبثق الفجـ ـرُ وأخفَى معالمَ الإظلام ؟
فصحا من رقاده يوقظ الكوْ نَ ويطوى مضاجعَ النُّوَّام
هاتفا : دارت الحياة فهبُّوا وأفيقوا من الكرى والمنَام
هتفاتٌ كأنَّها نفخةُ الصوْ رِ لبعثِ الورَى ونشرِ الأنام

صيحةُ الديك ؟ إنها صيحةُ الدَّهـ ـرِ وسعىُ الحياة نحو الجهادِ
إنَّها كالبشير حين ينادى بالأمانى . وكالنذير المعادى
فهى وعد لشقوَتى بنهارى وهىَ بشرٌ لنجدتى من سهادى
وهى حكمٌ بسطوةِ القدر النَّا فذِ قهراً على رقاب العباد
وهى رمزٌ لدورة الفلك السَّا رِى علينا يُطِلُّ بالمرصادِ
وهى معنى الحياة تصرُخُ حينا ثم تُطْوَى بظلمة الألحادِ

صيحةُ الديك ؟ إيهِ يا ديك أرسلْ خفقات الجناح بالتَّصفيق
بين هذا السكون والكون ساجٍ فى خشوع وفى هدوء دقيق
وَجفُونُ الحياةِ ملء حواشيـ ـها نعاسٌ سَرى لنوم عميق
فى هدوء كحلم طفلٍ وديعٍ حاطه العطفُ فى حنان رفيق
هَدأة كالخلود بين الأمانى نالها القلبُ من فؤاد شفيق
هدأة تستشف منها اللَّيالى سِرَّ عهدٍ نأى بماضٍ سحيق

أيها الديك أنت فى القلب منّى ... كحبيب وصلته وهو هاجر
أترى أن أكون ديكاً وأنت الشـ ... ـاعرُ الشاهدُ الجفونِ الساهر
هات هذا الجناحَ والريشَ والبَسْ ... حُلَّتى تزدهى بها وتفاخر
هات هذا القوام والجيد واخلَعْ ... عُرفَك الشاخَ الرفيعَ المكابر
هات هذا الصِّياحَ أعطِكَ فنّى ... وقصيدى، وما احتوى قلبُ شاعِر
أنت تشدو، اذا الظـ ... ـلام تولّى وأنا فى الظلام شدوى خواطر
ونشيدى عواطفُ النفس والقلـ ... ـب وخفقُ الحشا وذوب المحاجر
أين هـ ... ـذا من النداء يوالى لحنه فى صياحِهِ ويجاهر
ليس من يبعث الأغانى غرورا ... مثلَ من يستشفُّها فى السرائر
فاليكَ الفراشَ خذهُ وهَبْ لِى ... وقفة فوق حائطٍ غير خائر
وإليكَ اليراعَ خُذْها وسطِّرْ ... ما يذيب الحشا ويفرى المرائر
وسواءٌ رضيت بالقسم أم لا ... فسأبقى على العهود الغوابر
إننى أنتَ إن أردتَ وإلاّ ... فأنا فى السَّماءِ أحيا كطائر

هـ ... ـذه نجمة الصَّباحِ تراءتْ ... فى خفوق كمُهْجةِ الولهان
لثَمَ الشرق ثغرها فتبدَّتْ ... صفحةُ الأفق مثل ذوب الجُمان
صمتَ الديك إذ بدَت وتهادى ... فى خُطَاهُ كفارس الميدان
راح يحدُو الدَّجاج وهى صغار ... حيث تأوى مناهلَ الغُدْران
هذه تنفض الكرى بجناح ... أو تهيجُ التراب منها يدان
فى نعيمٍ ونشوةٍ واغتباطٍ ... ورضاء ونشوة الجـ ... ـذلان
نعمةُ العيش للخلائق من كا ... نوا عديمى الشعور والوجدان
إن بؤسَ الحياةِ فكر عميق ... وشعور يهيج خفق الجنان
ليتنى ما عرفت نفسى . فلا قدّ ... رتُ حظّى . ولا شكوتُ زمانى
ليتنى ما خلقتُ قلبا فالهُو ... فى حياتى بناعمات الأمانى